لان اهل العناد كانوا يعلمون انهم لو لم يؤمنوا بالنبي عليه السلام
لخلدوا في النار ومع هذا لم يؤمنوا ومشيئة الجبر لا تستقيم
في قوله عليه السلام وما لم يشأ لم يكن اي ما لم يشأ جبرا لم يكن
لان الطاعات كلها عندهم لم يشأ جبرا وكانت والمعاصي
لم يشأ جبرا وقد كانت واما الجواب عن الآية الاولى فلان
اهل اللغة قالوا اذا قال الرجل لا أريد ظلمك فمعناه لا اريد
ان اظلمك ونحن نقول ان الله تعالى لا يريد ان يظلم احدا على ان هذا
اللفظ وان احتمل المعنيين فنحن نعين احدهما وهو ان المراد
به لا اريد ان اظلمك بما مر من الدلائل فيكون معنى الآية وما
يريد الله ان يظلم عباده فيعذبهم بغير ذنب او يزيد على قدر
ما يستحقون من العذاب وعن الثانية فلان عليا رضي الله عنه
فسره بالامر بالعبادة ولان العبادة ان حملت على حقيقتها
فلا تكون الآية عامة بل المراد بها المؤمنون وقراءة ابن عباس رضي الله عنه
الجن والانس من المؤمنين وهذا لانه لا يجوز ان يخلق الذين يعلم منهم انهم
لم يؤمنوا للعبادة لانه اذا خلقهم للعبادة واراد منهم العبادة فلا بد
ان يوجد منهم العبادة فاذا لم يؤمنوا علم انه خلقهم لجهنم كما قال ولقد
ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن ذرأه لجهنم اراد منه ما يصيره

بادخاله مأذرأه له عادلا لا ظالما ويكون الكفر مخصوصين من
الآية لان المجانين خصت منهم بالاجماع فيخص الكفر ايضا ان
حملت على التوحيد وهو الوجه عندي فتكون الآية عامة فقد قال
ابن عباس رضي الله عنهما وكل عبادة في القرآن فهو توحيد اذ الكل موحدون في
الآخرة يدل عليه قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا
مشركين سلمنا بان البعض قد اشركوا في الدنيا لكن مدة الدنيا
بالنسبة الى الابد اقل من يوم ومن اشتري عبدا وقال لا اشتريته
الا للكتابة صار صادقا في قوله ما اشتريته الا للكتابة وان استعمله
لعمل آخر في يوم من عمره كما لو فسر بالا ليكونوا عبادا لي كما قال
كثير من اهل التاويل او بالا ليخضعوا ويتذللوا لي اذ العبادة لغة
الخضوع والتذلل يقال بعير معبد اي مذلل والكل داخل تحت
ذل كن وآردة السفه وما لا يرضى به حكمة اذا تعلقت به عاقبة
حميدة وهو تحقيق ما علم على ما علم ولا امر بما لا يريده ليستحق به عمله
حكمة وهو واقع فان ابراهيم عليه ما مور بذبح ولده وهذا قال ولده
افعل ما تؤمر واراد الله تعالى ان لا يوجد ذبح ولده بل ذبح الكبش
لا يرى ان من كان له عبد يعصيه ويخالف امره وهو يريد
تعذيبه ويعلم انه لو عذبه يلومه الناس على ذلك فاراد ان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)